

رؤية إيرانية للتهديدات المحتملة

: في تقرير صدر عن مركز الدراسات التابع لمجلس الشورى الإيراني، يتحدث خبراء إيرانيون عن التحديات الأمنية التي تواجه إيران حتى عام 2025، كما يتحدث الخبراء عن الفرص التي يجب على السياسة الإيرانية أن تستفيد منها لتفويت الفرصة على هذه التهديدات من أن تتحول إلى أخطار حقيقية.

التقرير الذي نشره مركز الدراسات في مجلس الشورى تم تنفيذه بإلهام من تقرير مجلس الاستخبارات الأميركية حول التطورات التي ستواجهها الولايات المتحدة حتى العام 2025، حيث اعترف التقرير الأخير بتراجع القوة الأميركية تدريجياً وأن مراكز القدرة الاقتصادية والسياسية تنتقل إلى الشرق ومثال ذلك الهند والصين، كما تحدث عن التحديات الجديدة التي ستواجهها الولايات المتحدة.

التقييم الإيراني للتحديات والفرص التي تواجه إيران يبدو مركزاً على جوانب اقتصادية وسياسية واجتماعية، لكن ما يلفت الانتباه تطرقه إلى قضايا تتعلق في شكل العلاقة بين الشعب والسلطة، حيث تبدو الدعوة واضحة إلى ضرورة التخلي عن الأساليب القديمة في إدارة المجتمع والدولة، المتمثلة في المركزية المفرطة والحضور الدائم للدولة، ويبدو التقرير واضحاً في دعوته إلى اتباع أساليب جديدة تعتمد على اللامركزية، بحيث يتعزز الأمن والاستقرار الداخلي دون حضور مباشر للدولة وأجهزتها، ولم يسم التقرير هذه الأساليب، لكنه يبدو ميالاً إلى نوع من اللامركزية الإدارية والاقتصادية، بحيث تنتفع الأقاليم المختلفة اقتصادياً وتطور إمكاناتها حسب المصادر الطبيعية المتوفرة لها، ويبدو واضحاً الدعوة إلى أن تنعكس ثروة الغاز والنفط على تلك الأقاليم التي توجد فيها الثروات، بحيث يستقر السكان ويتوقف سيل الهجرة إلى المدن الكبرى مثل طهران وأصفهان وتبريز. في هذا السياق يبرز التقرير ما يسميه بنظام «مردم سالاري ديني» ويعني النظام الديني القائم على مشاركة شعبية مباشرة، ويعتبر التقرير أن هذا النظام يمكن أن يكون مثلاً في المنطقة.

يقر التقرير الإيراني بأن الولايات المتحدة هي «العدو الاستراتيجي» للجمهورية الإسلامية، وأن من الضروري على إيران، لمواجهة القلق الإقليمي المثار حول سياساتها المتعددة في منطقة الشرق الأوسط، أن تنضم إلى المعاهدات الإقليمية والتحالفات الموجودة، أو تسعى إلى اقتراح مشاريع معاهدات إقليمية تتضمن إليها دول إقليمية أخرى، كما يرى التقرير أن على إيران التركيز على العمل في ظل المنظمات الإقليمية مثل معاهدة شنغهاي ومنظمة أوبك، وذلك لتقليل الضغوط السياسية والاقتصادية التي تحاول الولايات المتحدة فرضها على إيران. يجدر التذكير هنا أن إيران تسعى وبالتعاون مع روسيا وقطر لتأسيس منظمة للدول المصدرة للغاز شبيهة بمنظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك).

تقرير مركز دراسات مجلس الشورى الإيراني يبدو واضح التأثير بالخلاصة التي توصل إليها تقرير مجلس الاستخبارات الأميركية المتعلقة بانتقال مراكز القدرة الاقتصادية إلى الشرق، حيث يوصي التقرير بأن تركز إيران على تطوير قطاعها الاقتصادي من خلال بناء علاقة اقتصادية مع الصين، أما في مجالات الطاقة فيوصي التقرير بأن تركز إيران على تطوير علاقاتها مع الهند لضمان نجاح أفضل في برامج تطوير الطاقة، والتقرير بذلك يركز على عامل الجغرافيا السياسية التي تخدم الرؤية السياسية الإيرانية في ضرورة الابتعاد عن الغرب الذي يسعى -وفق الرؤية الإيرانية- إلى منع إيران من بناء نفسها تكنولوجياً واقتصادياً.

يعترف التقرير بأن هناك تهديدات أمنية قادمة من المنظمات المعارضة للنظام السياسي الإيراني مثل «مجاهدي خلق» ومنظمة «بيجاك» الكردية المعارضة التي تتخذ من شمال العراق مقراً لفعاليتها، ويبرز التقرير مسألة استخدام العنف ضد إيران من قبل هذه التنظيمات. اللافت للانتباه في سياق الحديث عن التهديدات الأمنية المحتملة هو أن التقرير يشدد على أن تعتمد إيران في تعزيز أمنها على قدراتها الذاتية من خلال تطوير قدراتها العسكرية.

التقرير الإيراني ربما يرسل بعض الرسائل السياسية حول رؤية المؤسسة الإيرانية الرسمية، سواء كانت سياسية أو أمنية، للتطورات في العالم، وأين إيران من كل ذلك، لاسيما في وقت يتزايد فيه الحديث عن الحديث إلى إيران كمفتاح لحل الكثير من الإشكاليات في منطقة الشرق الأوسط، ابتداء من الملف النووي وانتهاء بالقضية الفلسطينية.